جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ:19 رحب 1431هجري إعداد:خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى
وفق 2010/07/02م www.al-msjd-alaqsa.com

نبضات من بيان الفاتحة – الحلقة السابعة والعشرون

تفسير بعض الظواهر المرتبطة بالجسد والنفس

النوم

أثناء الوعي القرارات تكون للنفس، بالتحديد للقلب، ومنها قرار النوم، فأن تنام أو تبقى مستيقظ شأن من شؤون النفس وقرار من قراراته، ولكن إذا رفضت النفس النـــوم، ووصل الجسد لدرجة عالية من الإرهاق، قد يبادر الفؤاد (عقل الجسد) بدفع الجسد على النوم رغماً عن النفس طارداً إياها خارج الجسد للمصلحة العامة، وأثناء النـــوم وعنـــدما يحتاج الجسد لتدبير أمر ما فإن الفؤاد ينتقي أقرب القرارات وافضـــلها بحســـب خبرتـــه للتنفيذ، وهذا نراه على النائم عندما يقوم بتغطية نفسه أو تكشفه أو سحب يده أو غيرها، ولكن إذا حدث أمر طارق وأحس الفؤاد بالخطر وبأن القرار أهم من أن ينفرد بإتخـــاذه، فإنه يستدعي النفس على عجل لتعود وتتولى دفة القيادة، كأن يرن المنبه لصلاة الفجر، أو يقرع أحدهم باب البيت أو يسمع الجسد اصوات مريبة خارج البيت أو غيرها.

الأحلام والرؤى

عند النوم، تقبض النفس، ومع قبض النفس، يغيب عقل النفس، أي القلـــب، وفي هذه الحالة، يبقى الفؤاد في الساحة، فيقوم بمراجعة معلوماته التي حصل عليها أثناء اليـــوم، مع أرشيفه بصورة سريعة جداً لا مثيل لها، وبطريقة قد تكون غير مقبوله للقلب، فقد يطير الإنسان في المنام، ولكن أثناء الإفاقة يرفض القلب أن يسمح للفؤاد بالطيران، فيقوم الفؤاد بغياب العقل بالقيام بكل ما يمنعه القلب القيام به، وهذا له فؤاده، فهـــو يشـــعر الجســـد بالسعادة والإنطلاق والحرية، ثم أحياناً يمكن حل مشاكل اليوم، فالأمر الذي إعتقد القلب انه غير لائق وغير منطقي، قد يكون فيه الحل، ويصل الإنسان لحلول كثير مـــن مشـــاكله اليومية بالتفكير فيها أثناء النوم.

الشعور بالالم

من الذي يشعر بالألم (الجسد أم النفس)؟ الجسد عبارة عن آلـــة خلقهـــا لنـــا الله سبحانه وتعالى لنعيش بها ونصل بها إلى أهدافنا وغياتنا، يعمل الدماغ على خدمة هذه الآلة بشكل منفصل عن النفس، فيقوم بتشغيل الأعضاء بشكل متاكمل مـــن ناحيـــة تـــنفس الإكسجين وتحريك الدم ونقل الطعام والإكسجين من مصادرها إلى جميع الخلايا فيـــه، ثم العودة بالفضلات وثاني إكسيد الكربون لطرحها خارج الجسد، ويعمل الدماغ أيضاً على إعطاء الأوامر لكريات الدم البيضاء بالتحرك والهجوم على الأعداء الذين دخول للجســـد بطريقة غير شرعية، ويقوم ايضاً بإعطاء الأوامر لترميم الخلايا وكيفية إنقســـامها وكيفيـــة تنشئة الجسد، والنفس التي تقود هذه الآلة وتعمل على المحافظة عليهـــا بقـــدر الإمكـــان

بدورها، فتجنبه الوقوع بالتهلكة أو الأذية، وتقوده دائماً لبر الأمان، والعلاقة ما بين الجسد والنفس وثيقة جداً ومتناسقة جداً، كل يقوم بدوره على أكمل وجد، ويتبادل كل منهما المعلومات مع الآخر بصورة شفافة وصريعة وسريعة وأمينة، ويثق كل منهما بالآخر، فالمصلحة عامة، والمطلب واحد، وإثنيهما يشكلان الشخص الواحد، وفيما ندر قد يعمل أحدهما على أذية الآخر، وعادة ما تكون النفس هي التي تؤذي الجسد، ذلك ان السيطرة والكلمة لها، فقد تلجأ النفس على القيام بأعمال تؤذي الجسد، كأن يقوم الإنسان بتناول المخدرات أو المشروبات الروحية أو القيام بأذية جسده بطعن نفسه أو جرحها أو حتى قتلها فيما يعرف بالإنتحار. من ناحية الشعور بالألم، فهو أمر عائد للفؤاد كما قدمنا، والفؤاد هو عقل الجسد، ولكن إظهار الالم كردة فعل وكمية هذا الإظهار يعود للنفس، فقد نرى شخص يفجر عندما يقترب منه الطيب وقبل أن يلمسه، وقد نرى شخص يقوم الطبيب بشق جسده بدون مخدر وهو صامت رابط الجأش، لماذا ألم يشعر بالألم، لا، لقد شعر بالألم، ولكن قررت نفسه عدم إظهاره.

الإستحلام أثناء النوم

السؤال المطروح هو، إذا كانت النفس هي محط الشهوة، والنفس تقبض عند النوم، فكيف يحدث الإستحلام؟ والإجابة، أنه صحيح أن النفس هي محل الشهوة، ولكن للجسد متطلبات غريزية طبيعية عليه الوفاء بها، وأثناء الوعي يمنع القلب ويكبت هذه المتطلبات كونها تخالف التعاليم والإرشادات والصواب والخطأ، وعند النوم، يجد الفؤاد، وهو المسؤول عن الجسد الفرصة المناسبة للإيفاء بمتطلبات الجسد الغريزية، فيعرض له الأحلام التي تكون حافزاً لإطلاق طاقاته الغريزية، فيحدث الإستحلام لتخفيف الثقل عن الجسد.

السير اثناء النوم

بنفس المنطق، فإن القلب غائب والقرار للفؤاد، ولربما كان هناك أمر شديد على الفؤاد أراد فعله وأختزنه في ذاكرته، ولكن القلب رفض القيام بهذا الأمر للفؤاد، وعند النوم، اصبح القرار للفؤاد، فسيطر على الجسد، ويجعله يمشي ويتحرك ويفعل ما يريد قبل عودة النفس.

التنويم المغناطيسي

نفس الشيء، القلب غائب، ولكن هناك نفس أخرى تتكلم مع الفؤاد، وتصدر له الأوامر مكان نفسه الأصلية وعوضاً عنا، وبما أن الفؤاد آلة منفذة لا تعرف الرفض، تقوم بعملها على أكمل وجه، قد تبحث في ارشيف المعلومات وتغوص عميقاً للبحث عن موضوع منسي أو ملقى تم تجاهله، أو حتى تم تغطيته عمداً نتيجة صدمة أو تجربة مؤلمة، لمنع الشعور بالألم عند تذكره، وإحضاره إلى الأمام، والتكلم عنه مع هذا الشخص الذي يكلم فؤاد النائم.

التخدير الكلي

لماذا لا نشعر بالألم بعد التخدير الكلي؟ عندما يخدر الجسد تخديراً كلياً، فإن النفس تغيب، والنفس هي محط القرار، والشعور بالألم يشعر به الفؤاد وهو جزء من الجسد، أما إظهار كمية ومقدار الألم، فهو عائد للقلب، وبما أن القلب غائب، فالقرار عائد للفؤاد، ولكن في حالة التخدير الكلي، فإن الفؤاد يعطل عن العمل، فلا قرار لا للقلب ولا للفؤاد.

التخدير الموضعي

لماذا لا نشعر بالألم عند التخدير الموضعي، مع أن النفس وهي محط الإحساس بـــالألم موجودة؟ والجواب هنا بسيط جداً، حيث أن المخدر المنتشر على الموضع، يقوم بتخـــدير خلايا الجلد في ذلك المكان، مما يمنع إنتقال الإحساس من هذا العضو للفؤاد، فلا يصل الألم للفؤاد، ولا يقوم الفؤاد بالتصرف، ولكن قد ينظر الإنسان إلى نفسه والطبيب يقوم بشرط موضع معين من جسدة، فتصل المعلومة من خلال الصورة للفؤاد وينقلها الفـــؤاد بـــدوره للقلب ويتصرف القلب بناءاً على الصورة، بالفزع والخوف وغيرها.

عذاب القبر

عذاب القبر على من سيكون (الجسد أم النفس)؟ العذاب في القبر أو في نار جهنم، يكون على ما قدمنا من أعمال في الدنيا، وبما أن النفس هي مكان إنعقاد نية العمل، وبمـــا أن الأعمال بالنيات، فالعذاب يجب أن يقع على النفس، وعليه فإن العذاب في القـــبر وفي نار جهنم يقع على النفس، ولكن إذا كان من متطلبات وقوع العذاب على النفس أن يمر بالجسد، فإن العذاب يقع على الجسد في طريقه للنفس، ويبقى أن الجسد ليس هو الهدف، إنما النفس هي الهدف، فإذا فني الجسد في العذاب يقوم عز وجل بإحياء هذا الجسد مـــن جديد، يقول عز وجل في سورة النساء 4 – آية 56 (إِنَّ الَّذِينَ كَفَـــرُوا بِآيَاتِنَـــا سَـــوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَـــانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)، وبنفس المنطق الذي تكلمنا عنه عن العذاب، يصح أن نتكلم عن النعـــيم، فالنعيم في الجنة الأصل به أن يقع على النفس، ولكن إن تطلب أن يمر بالجسد حتى يقـــع

على النفس، فإنه يمر بالجسد، مذكرين أن أجساد أهل الجنة والنار، تتبدل، وليس هي نفسها الأجساد التي كانت لهم في الدنيا.

الوراثة وعلاقتها بنا

علاقة (الجينات الوراثية – الابوين – البيئة) بالنفس؟ جاء في الحديث الضعيف (تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس)، ومن ناحية علمية، فإن شريط الحمض النووي دي إن إيه، يقوم بنقل الصفات الوراثية من الابوين لابنهائهما، والسؤال المهم هنا، هل إنتقال الصفات الوراثية من الأبوين للابناء، موجب، أي بمقصد أن الأبناء مجبورين على الأخذ به، أو التصرف بناءاً عليه؟ وأجيب، لا، إن الصفات الوراثية المنقولة من الأبوين للابناء من خلال الحمض النووي، عبارة عن معلومات يقرأها الإنسان كما يقرأ كتاب، أو كما يسمع صوت، أو كما يرى صورة، ثم يعرض هذه المعلومات على الفؤاد، ويقوم الفؤاد بعمله الذي فصلناه، ثم تعرض الأمور على القلب ويتخذ القلب قراره، قد يتوافق القرار مع في الحمض النووي من معلومات، وقد يناقضها، يقول عز وجل في سورة آل عمران 3– آية 27 (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)، فلن يقبل عز وجل عذرنا أن آبائنا كانوا مشركين، يقول عز وجل في سورة الأعراف 7 – آية 173 (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ).